اضطهد الايلخان ارغون المسلمين في دولته لانه كان لا يثق بهم ، وكان عهده محنة لهم ، فذاقوا الامرين على ايدي البوذيين المتنصرين ، وتعرضوا للضغط والظلم الذي لم يلاقوه في عهد اباقا ، فأبعدوا عن كافة المناصب التي كانوا يشغلونها في القضاء والمالية كما حرم عليهم الظهور في بلاطه .

كان لهذه السياسة التعسفية ضد المسلمين اثر سيئ في نفوس المماليك ، فعادت العلاقة بين الطرفين إلى سابق عهدها من العداء ، لكن الجبهات العسكرية ظلت هادئة نسبياً ، فلم تشهد اصطدامات تذكر ، ولعل مرد ذلك يعود إلى انهماك الطرفين بأمور أخرى ، وحاجتهما إلى الهدوء على جبهة بلاد الشام .

انهمك المماليك بالخلافات الداخلية التي نشبت بينهم ، لا سيما بين قلاوون والمماليك الظاهرية ، فضلاً عن عصيان الأمير سنقر الأشقر ، وثورات الارمن .

أراد المماليك التفرغ لمهمة طرد الصليبيين من بلاد الشام اولاً طالما كان الخطر المغولي لا يتعدى المناطق الحدودية .

حاول ارغون التقرب من القوى النصرانية الشرقية والغربية ، الا انه لم يلق منم سوى الوعود ، وكان ارغون منهمكاً في جمع المال وتكديسه وهي صفة اشتهر بها ، فضلاً عن رعايته للعنصرين النصراني واليهودي ، والاشتغال بالكيمياء وغيرها ، وقد انقطع عن العالم الخارجي ، تاركاً الأمور تجري على هوى وزيره سعد الدولة اليهودي .